Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 2, 2025

Deanship of Scientific Research

Food Terminology in Mu'jam Al-Amthal by Al-Maydani: A Semantic Study

Mahmoud Talab Abdeldeen*

Department of Arabic Language and Culture, National ChengChi University, Taipei, Taiwan.

Received: 16/1/2024
Revised: 3/2/2024
Accepted: 25/2/2024
Published online: 19/12/2024

* *Corresponding author:*
mahmoud@nccu.edu.tw

Citation: Abdeldeen, M. T. (2024). Food Terminology in Mu'jam Al-Amthal by Al-Maydani: A Semantic Study. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *52*(2), 604–616. https://doi.org/10.35516/hum.v52i2.6674

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aims to examine food-related vocabulary in proverbs, with the goal of creating a linguistic lexicon on this subject.

Methods: Using an analytical statistical approach, the research analyzes 131 proverbs from the book "Majma' al-Amthal".

Results: The study compiled and linked food terms through their semantic components, summarizing them in tables. It found that terms like 'Ṭa'ama' (to taste) and 'Dhāqa' (to try or taste) are used for both eating and drinking, while others are specific to eating. It also covers terms describing eating methods, food preparation techniques like 'cook', 'fry', and 'grill', and expressions for hunger and fullness. The research shows that different food names reflect the eater's circumstances and are associated with various social occasions or times.

Conclusions: The research shows that the diversity of expressions to convey a single meaning is laden with significant differences, rather than indicating mere synonymy. Some food terms have undergone semantic evolution, while others have been used metaphorically, contributing to the richness and expansion of the conversational lexicon of food in the book "Majma' al-Amthal." This has provided a rich resource for language dictionaries, which have drawn from it various linguistic meanings evidenced in proverbs.

Keywords: Food Lexicon, Proverbs, Majma' al-Amthal, Semantic Study.

ألفاظ الطعام في كتاب مجمع الأمثال للميداني دراسة دلالية

محمود طلب عبد الدّين*

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات الأجنبية، جامعة جين جي الوطنية، تايبيه، تايوان.

ملخّص

الأهداف: يهدف البحث إلى استقصاء ألفاظ الطعام في الأمثال، وجمع شتاتها للمح المزايا الدلاليّة لهذه الألفاظ؛ لتكون على شكل معجم لغوي في هذا الموضوع.

المنهجية: يعتمد البحث المنهج الإحصائي التحليلي أساسًا لدراسة ألفاظ الطعام في كتاب "مجمع الأمثال" وبلغت عيّنة الأمثال 131 مثلًا.

النتائج: عمل البحث على جمع ألفاظ الطعام، وربطها ببعض من خلال مكوّنات دلالية للألفاظ، فبيّن أن بعض ألفاظ الطعام مشترك يستعمل في الطعام والشراب كـ: طعم، وذاق، بينما هناك ألفاظ لتناول المأكول فحسب، وأعمّها "أكل" ومنها ما يدلّ على طريقة تناول الطعام أو على تناول طعام مخصوص، ثم وسّعت دلالتها لتستعمل بمعنى "أكل". ومن ألفاظ الطعام ما يستعمل في سياق النفي فقط. وتعدّدت أسماء الطعام للدلالة على حال الآكل كـ"الزاد والسفرة والعُجَالة"، ومنها ما يرتبط بمناسبات اجتماعية أو بالوقت الذي يقدّم فيه الطعام. وبيّن البحث ما يدلّ على طرائق إعداد الطعام من ألفاظ، وأعمها "طبخ"، وهناك ألفاظ أخرى كـ" قلى وشَوى، ويُخْثِر ويُذِيب". وتعدّدت الألفاظ الدالة على الحاجة لتناول الطعام، وأعمها "الجوع"، وهناك ألفاظ وكنايات أخرى تعبّر عن درجة هذه الحاجة. إضافة إلى الألفاظ التي تدلّ على الامتلاء بالطعام وأعمها "الشبع".

الخلاصة: أظهر البحث أنّ تعدد الألفاظ للتعبير عن معنى واحد جاء محمّلًا بفروق ذات دلالة، وليس دالًا على الترادف. وأنّ بعض ألفاظ الطعام أصابها تطوّر دلالي، وبعضها استعمل بمعناه المجازي، مما أسهم في غنى المعجم التداوليّ للطعام واتّساعه في كتاب مجمع الأمثال، فوفّر ذلك مادة ثرية لمعاجم اللغة التي استقت منه شواهد الأمثال على المعاني اللغوية المختلفة.

الكلمات الدالة: ألفاظ الطعام، الأمثال، مجمع الأمثال، دراسة دلالية.

مصطلحات البحث

المثل: جملة من القول شاعت بين الناس نثرًا أو شعرًا تصدر عن قصة أو عن حكمة، ويتمثّل بها الناس في مواقف مشابهة للموقف الأصلي الذي قيلت فيه. (قطامش، 1988)

الأمثال المولّدة: المستحدثة التي لم تكن جارية على ألسنتهم في العصور القديمة: الجاهلية والإسلامية، ويبدو أنها قيلت بعد توسع الدولة وتطوّرها في نهاية العصر الأمويّ، ودخول شعوب جديدة في الدولة العربية آنذاك. (قطامش، 1988).

مورد المثل: الموقف الأصلي الذي قيل فيه المثل أول مرّة، ويسمّى هذا الموقف قصة المثل (قطامش، 1988).

مضرب المثل: المواقف المشابهة التي يقال فيها المثل لاحقًا (قطامش، 1988).

الصيغ الصرفية: أبنية مَقيسة تعرف بها بنية الكلمة، كصيغة الجذر، وصيغ الأفعال المختلفة، وصيغ اسم الفاعل والمفعول، وغير ذلك من الأبنية التي لها صيغ صرفية تعرف بها (اللبدي، 1985).

محددات البحث

تتحدّد حدود هذا البحث بعينة الأمثال في موضوع الطعام التي شملها البحث في كتاب مجمع الأمثال للميدانيّ وعدّتها 133 مثلًا.

المقدّمة

اتّجهت الدراسات اللغوية إلى دراسة الواقع اللغوي من خلال الأشكال الأدبيّة المختلفة كالشعر والنثر؛ لأنّها سجّلت الممارسات اللغوية التّداوليّة للناطقين باللغة، ومن المعلوم أنّ الأمثال من أكثر الأصناف النثرية تداولًا بين النّاس، ذلك أنها حازت على قبولهم وعبّرت عن مشاعرهم، مما جعلها عابرة للبيئات اللغوية المختلفة، إذ قد يكون مورد المثل في قبيلة لها لهجتها، ثم يشيع ذلك المثل في كل البيئات اللغوية الأخرى، ومع ذلك يبقى المثل محافظًا على صورته الأولى التي نطق بها دون أن يصيبه تغيير، فالأمثال تروى كما قيلت، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كلّ ما يصح قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها في لفظها(السّيوطي، 1998)، فشرط المثل ألّا يغيّر، فإذا كان في مورده قد قيل للمؤنث، فإنّه يضرب بلفظه حتى وإن كان المخاطب مذكّرًا، وحتّى لو كان فيه خروج عن المشهور من قواعد اللغة، كقولهم: مكرهٌ أخاكَ لا بطلٌ. فقد تمثّل به بعض الناس بلفظ "أخاك" على لغة القصر في الأسماء الخمسة فتداوله بعضهم بهذه اللغة (ابن هشام، 2008).

ولعلّ هذا جعل الأمثال محطّ أنظار الدارسين إذ رأوا فيها توثيقًا للألفاظ واللهجات والأساليب، والظواهر اللغوية والنحوية. فكان هذا حافزًا لهذه الدراسة لتتبّع ألفاظ الطعام والمعاني الدلالية لها، واختيرت ألفاظ الطعام لكثرة ما ورد فيها من أمثال، وسيكون ذلك من خلال كتاب مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، أوسع كتب الأمثال وأغناها عناية بالإشارات الدلالية، ويلاحظ أنّ أمثال الطعام في الكتاب وردت في أبواب مختلفة، ولهذا سيعمل البحث على جمعها وفق معانيها الدلالية، وسيضم البحث الأجزاء الرئيسة الآتية:

التمهيد لبيان أصل المعنى اللغوي للجذر "طعم"

الألفاظ المشتركة لما يتناول من الطعام والشراب

الألفاظ المستعملة للمأكول فحسب

ألفاظ الطعام الملازمة للنفي

الألفاظ الدّالة على طعام مخصوص

الألفاظ والكنايات الدالة على الحاجة إلى الطعام

الألفاظ الدالة على الامتلاء بعد الأكل

خلاصة البحث ونتائجه ومراجعه

وستوثّق الأمثال في متن البحث بذكر رقمها بجانبها كما وردت في كتاب مجمع الأمثال، إلا أن يكون المثل مولّدًا فعندئذ سيوثق بذكر الجزء والصفحة التي ورد فيها، لأنّ الأمثال المولدة لم تعطَ أرقامًا في الكتاب.

التّمهيد

"طعم" أصلٌ مطّرد يدلّ على تذوُّقِ الشَّيء وتناوله، وهي أمّ الباب لكلّ ما يطعم، يقال طَعِمْتُ الشيءَ طَعْمًا، أي: ذقته، ثمّ أكلته (ابن فارس، 1979). فالطَّعام هو المأكول. وطَعِمَه طَعْمًا وتَطَعَّمَه: ذاقَه فوجد طَعْمَه يقال ذلك في المأكول والمشروب، ولهذا قيل إنّ الإطعام يقع في كل ما يُطعَم حتَّى في الماء. قال الله تعالى على لسان طالوت مخبرًا عن ابتلاء الله لمن معه: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي} (البقرة، 249) أي: من لم يذق ماء النّهر. وقد جاء على لسان خالد بن عبد الله القسريّ: "أطعِمُوني ماءً" (ابن منظور، 1993).

ويفهم من هذا أنّ الطعام اسم جامع لكل ما يؤكل ويشرب مما تعارف الناس على أكله وشربه؛ لأنّ الإنسان حين يطعم شيئًا يكون ذلك بتذوقه، فلما كان الذوق يحصل عند تناول ما يؤكل وما يشرب وسّعت دلالة المعنى فشمل ذلك المأكول والمشروب، وقد يراد بالطّعام نوعًا مخصوصًا مما يشيع أكله

في بلد، فأهلُ الحجاز يعنون بالطَّعامِ البُرّ خاصةً، وفي حديث أَبي سعيد: كنا نُخْرِجُ صدقةَ الفطرِ صاعًا من طَعامٍ أَو صاعًا من شعير (البخاري، 2002) قيل: أَراد به البُرّ، وقيل: التمر، قال الخليل: العالي في كلام العرب أَن الطَّعام هو البُرّ خاصة. وقال ابن الأثير: الطَّعامُ عامٌّ في كلّ ما يُقْتات من الحنطة والشعير والتمر وغير ذلك (ابن الأثير، 1979). ويظهر ما سبق الغنى الدلالي لهذا الجذر وكثرة استعماله وما يشتق منه من ألفاظ.

ألفاظ الطّعام في الأمثال

أولًا: الألفاظ المشتركة لما يتناول من الطعام والشراب

يضمّ هذا الجزء ما يستعمل من الألفاظ لما يؤكل وما يشرب، فهي ليست مختصة بباب واحد منهما، بل يتداولها الناس لهما، فهي ألفاظ جارية في الاستعمال لكل ما يطعم مأكولًا كان أو مشروبًا، ومما ورد من هذه الألفاظ في الأمثال:

ذاقَ

يقال ذاقَ الطَّعَام ذوقا وذوقانًا ومذاقًا اختبر طعمه، والذَّوْق الحاسة الَّتِي تميز بهَا خَواص الْأَجْسَام الطعمية بوساطة الجهاز الْحسي فِي الْفَم ومركزه اللِّسَان (مصطفى، 2004). وَحَقِيقَة الذوق: إِصَابَةُ الْمَطْعُومِ بِطَرَفِ اللِّسَانِ وَهِيَ أَضْعَفُ إِصَابَاتِ الْأَعْضَاءِ لِلْأَجْسَامِ فَهِيَ أَقَلُّ مِنَ الْمَضْغِ وَالْبَلْعِ (ابن عاشور، 1984)، فالذوق من الألفاظ المشتركة لما يؤكل وما يشرب، فيقال: ذقتُ اللحم، وذقت العصير.

ومن الأمثال التي ورد فيها هذا اللفظ لما يشرب قولهم: صَرَاةُ حَوْضٍ مَنْ يَذُقْهَا يَبْصُقِ (2155)، والصَّرَاة: الماء المُجْتَمِع في الحوض أو في البئر أو غير ذلك، يبقى الماء فيه أياماً ثم يتغير طعمه. يضرب للرجل يجتنبه أهلُه وجيرانه لسوء مذهبه. ومن ذلك المثل: ذُقْهُ تَغْتَبِطْ (1470)، يضرب لمن يحرم من شيء لتوانيه في السعي، وأصل المثل أن قوما كانوا على شَرَاب وفيهم رجل لا يشرب، فطربوا وهو ساكن لا يشاركهم في ذلك، فقيل له هذا القول: أي ذُقْ حتى تَطْرَبَ كما طربنا (الميداني، 1955).

ويستعمل هذا اللفظ في المجاز فيقال: ذُقْتُ مَا عِنْدَ فُلَانٍ: اخْتَبَرْتُهُ. وَكُلُّ مَا نَزَلَ بِإِنْسَانٍ مِنْ مَكْرُوهٍ فَقَدْ ذَاقَهُ. وَيُقَالُ ذَاقَ الْقَوْسَ، إذا نظر ما مقدار إعطائها وكيف قوتها. ومما جاء على المجاز من الأمثال، المثل الشعري لعَمْرو بن مامة حِين أَرَادَ جعيد قَتله، فَقَالَ (العسكري، 1988):

لَقَدْ حَسَوْتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ (10)

يضرب في قلة نفع الحذر من القدر، فكأنه لقي الموت قبل أن يذوقه لأنّ حسو الشيء يكون بعد ذوقه، فلا سبيل للنجاة. ومنه المثل: احْسُ فَذُقْ (1097)، ويضرب في الشَّماتة حين يلقى المرء شرًا كان الناس قد حذروه منه، أي كنت تنهى عن هذا فأنت جَنَيْته فاحْسُه وذُقْه، قال الميداني: وإنما قدم الحَسْوَ على الذَّوْق وهو متأخر عنه في الرتبة إشارة إلى أن ما بعد هذا أشد، يعني احْسُ الحاضر من الشر، وذُقِ المنتظر بعده (الميداني، 1955).

طعم

سبقت الإشارة في التّمهيد إلى أنّ (طَعِمَ) أمّ الباب فيما دلّ على تذوّق الشيء وأكله، فطَعِمَ الطّعامَ تعني ذاقه فأكله، فذوق الشيء سابق لأكله، وهي عمليّة متكاملة تبدأ بفعل الذوق، ثم الأكل والمضغ وبلع الطعام وحتى استقراره في المعدة إن كان الشيء طعامًا، وصولًا إلى الشعور بالشبع. وقد أشار البحث في التمهيد أنّ "طعم" يستخدم لكل ما يطعم مأكولًا أو مشروبًا، فيقال طعمت الأرز، وطعمت الماء، ذلك أنّ ما يؤكل وما يشرب يعد طعامًا يتغذى به الإنسان. ولكن يكثر استعمال هذا اللفظ فيما يؤكل. ومما ورد من صيغ هذا اللفظ في الأمثال:

- تّطعَّم: ورد هذا اللفظ في الْمُثَلِ القائل: تَطَعَّمْ تَطْعَمْ (653) أَيْ ذُقْ تَشته الطعام، وصيغة الفعل على وزن "تفعّل" وهي تفيد التّكلف بأن يعاني الفاعل الفعل ليحصل على نتيجة الفعل، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: قَوْلُهُمْ: تَطَعَّمْ تَطْعَمْ، أَيْ ذُقْ حَتَّى تَسْتَفِيقَ أَيْ تَشْتَهِيَ وَتَأْكُل (الجوهري، 1987). فحسن الطعم يغري الآكل بأكل الطّعام، ولا يحصل الأكل إلا إذا تذوّق الآكل طعم المأكول، ويضرب المثل في الحثّ على الدخول في الأمر: أي ادْخُلْ في أوله يدعوك إلى الدخول في آخره ويرغبك فيه (الميداني، 1955).

- الطّعام: الطَّعَامُ هُوَ الْمَأْكُولُ، ومما ورد من الأمثال على هذه الصيغة، قولهم: كُلِي طَعام سَرِقٍ ونامي (3013) يضرب للحريص أو المُريب. والمثل القائل: كُلَّ الطَّعَامِ تَشْتَهِى رَبيعَه الخُرْس وَالإعْذَار والنقِيعَةْ (3084) يضرب لمن يعرف باشتهاء الطعام. وقولهم: لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ (3422) يضرب في التوكُّلِ على فضل الله عز وجل. وقولهم: إنّما طَعَامُ فُلَانٍ القَفْعَاءُ وَالتَّأْوِيلُ (381) القفعاء: شجرة لها شَوْك، والتأويل: نبت يعتلفه الحمار. يضرب لمن يُسْتَبْلَدُ طبعه ويضعف عقله وفهمه. وقولهم: اللَّقوحُ الرَّبِعيَّةُ مَالٌ وطَعَامٌ (3252) واللَّقُوح هي ذات الدَّرّ، والرَّبْعِيَّة: هي التي تنتج في أول النتاج، فأرادوا أنها تكون طعامًا لأهلها يعيشون بلبنها لسرعة نتاجها، وهي في الوقت نفسه كالمال لصاحبها، يضرب في النّفيس الذي تُقضى به الحاجات بسرعة في أوجه متعددة. وقولهم: أَيُّ طَعَامٍ يَصْلُحُ لِلغَرْثانِ أي: الجائع (الميداني، 1955).

- الطَّعْم: بالفتح مَا تُدْرِكهُ حاسة الذَّوْق من خواصّ الطعام كالحلاوة والمرارة والحموضة، ومن صور الاستعمال اللغوي لهذا اللفظ قولهم: تغير طعم فلَان خرج عَن وَضعه الخلقي والطبيعي، وَفُلَان ذُو طعم أَي ذُو عقل وحزم وَمَا هُوَ بِذِي طعم إِذا كَانَ غثا وهذا من المجاز، وَهُوَ لَا طعم لَهُ إِذا لم يكن مَقْبُولًا. وقد ورد في هذا المثل القائل: طَعْمُ ذِكْرِكَ مَعْسُولٌ بِكُلِّ فَمٍ (2299) أي ليكن ذكْرُكَ حُلْواً في أفواه الناس، والذكر السمعة الحسنة للإنسان، وهي لا طعم لها، ولكنها حين تكون حسنة تشبه طعم العسل فالمعنى على المجاز، وفي هذا حث على حُسْن القول والفعل. وطعام مَعْسُول ومُعَسَّل، إذا جُعِل

فيه العَسَل، والمثل على صيغة الخبر ولكنه يراد منه الأمر، أي: ليكن ذكرك كالعسل. (الميداني، 1955).

- طُعْمَةُ: الْمُأْكَلَةُ أو الطّعام أو الكسب الذي يكسب، وورد في هذا المثل القائل: طُعْمَةُ الأَسَدِ تُخَمَةُ الذِّئْبِ (الميداني، 1955)، فما يكسبه الأسد من طعام لا يكاد يكفيه، بينما يكون ذلك متخمًا للذئب، فكلٌّ بحسب ما يحتاجه من طعام.

ويستخلص من هذا الجزء أنّ "ذاق" و"طعم" من الألفاظ المشتركة المتداولة للطعام والشراب، و"طعم" أكثر عمومية وشمولًا؛ لأنها تتضمن معنى ذوق الشيء وأكله، فقد يقال طعمت الشيء فوجدته مالحًا، فيكون معناها دالًا على الذوق والأكل معًا، وأمّا "ذاق" فدالة على اختبار الشيء باستعمال الجهاز الحسي في اللسان فحسب، بوضعه على طرف اللسان، فإذا ما أحس المرء الطَّعم فقد ذاق الشيء، والذوق يكون بداية الأكل أو الشرب، وقد يحدث الذوق ولا يكون الأكل أو الشرب. كما أنّ هذا اللفظ يجرى استعماله في المجاز، كما في قولهم: تذوق الْأَدَب والفن، ويقصد بذلك القدرة على اختبار الأدب والفنّ ومعرفة الحسن من الرّديء.

ثانيًا: الألفاظ المستعملة للمأكول من الطعام فحسب

يزخر المعجم التداوليّ بالألفاظ الدالة على الأكل، ولكنها وإنْ تضمّنت المعنى العام الدّال على الأكل في أصل الوضع، إلا أنها تتّسع للتعبير عن معان إضافيّة أخرى يرمي إليها المتحدّثون، فهي ليست مترادفات تمامًا، ولهذا تعددت لما تحمله من دلالات إضافيّة، كما أنّها توظّف في لغة الأمثال للتعبير عن المعاني المجازية التي يلمحها المتحدثون فيها، فـ"أكل" على سبيل المثال تدلّ في أصل معناها على التنقّص في الشيء بتناوله باليد ووضعه في الفم، والمضغ والبلع، ولكنّ هذا الجذر استعمل في أحيان أخرى للإشارة إلى معنى الإفناء تشبيهًا بالمعنى الأصلي للجذر، وهو ما يعبّر عنه بالمجاز، فلذلك نجد أنّ أمثالًا كثيرة استعمل فيها هذا الجذر للتعبير عن المعاني المجازية. ولهذا أراد البحث استقصاء الألفاظ التي استعملت للأكل، وإيراد الأمثال التي استعملت فيها للمح المزايا الدلاليّة فيها.

أكل

هذا الجذر يدل على التَّنَقُّص في الشيء بمضغه وبلعه إن كان طعامًا، فيقال: أَكَلَ الطَّعَامَ يَأْكُلُهُ أَكْلًا فَهُوَ آكِلٌ، أو بالإفناء والإهلاك على سبيل المجاز إن كان مما لا يمضغ ولا يؤكل، فيقال: أَكَلَتِ النَّارُ الْحَطَبَ. والجذر غني بصيغه واستعمالاته، فالْأَكْلَةُ اسم مَرَّةٌ، وَالْأُكْلَةُ اسْمٌ كَاللُّقْمَةِ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَكُولٌ كَثِيرُ الْأَكْلِ. والْأَكَلَةُ جَمْعُ آكِلٍ وهو من يؤكل الطّعام، وَالْأَكِيلُ: الَّذِي يُؤَاكِلُكَ. وَالْمَأْكَلُ مَا يُؤْكَلُ، كَالْمَطْعَمِ. وَالْمُؤْكِلُ الْمُطْعِمُ (ابن منظور، 1993).

وحقيقة الْأَكْل إِدْخَال الطَّعَامِ إِلَى الْمَعِدَة مِنَ طريق الْفَمِ (ابن عاشور، 1984)، ويلحظ أنّ هذا اللفظ قد كثر استعماله في الأمثال بمعناه الحقيقي والمجازي، ومما ورد له بمعناه الحقيقي قولهم: مَنْ أَكَلَ مَرَقَةَ السُّلْطَانِ احْتَرَقَتْ شَفَتَاهُ ولَوْ بَعْدَ حِينٍ (4155)، يضرب في بيان عاقبة القرب من السلطان والركون إليه. وقولهم: لا تَأْكُلْ حتَّى تَطِيرَ عَصَافِيرُ نَفْسِكَ (3560) أي حتى تشتهي وتنطلق نفسك للطعام. وقولهم: أَكَلْتُمْ تَمْرِي وَعَصَيْتُمْ أَمْرِي (399)، يضرب في نكران الجميل. وقولهم: أَعْلَمُ مِنْ أَينَ يُؤْكَلُ الْكَتِفُ (2593)، يضرب للرجل النبيه الخبير ببواطن الأمور لأنّ الكتف لا يحسن أكلها كل النّاس. وعلى صيغة الأمر جاء المثل القائل: كُلِي طَعامٍ سَرِقٍ ونامي (3013) يضرب للحريص أو المُريب.

ومما جاء من هذا الجذر بمعناه المجازي المثل القائل: لَمْ يُخْبَأْ لِلدَّهْرِ شَيء إلا أَكَلَهُ (3431) فالدهر يُفْنِي كلَّ شَيء فكأنّه يُنْقِص الأشياء كما يُنْقِص الآكلُ الطّعام، وقولهم: أَكَلَ عَلَيْه الدَّهْرُ وَشَرِبَ (159)، والدهر لا يأكل ولا يشرب، وإنّما يقال ذلك لمن طال عمره، وذكر الميداني أنّ المقصود: أكلَ وشرب دهرًا طويلًا (الميداني، 1955)، وفي تقديري أنّ المثل على المجاز، ومعناه أنّ الأيام قد أنقصته رونقه وشبابه كما ينقص الآكل الطعام والشارب الشّراب حتى يفنيهما.

وقولهم: أَكَلَ رَوْقَهُ (270) يضرب لمن طال عمره وتَحَاتَّت أسنانه، والرَّوْقُ: طولُ الأسنان، والمرء لا يأكل أسنانه، وإنّما طول العمر ومرور الأيام ينقصها شيئًا كلما طال عمر الإنسان. ومنه ما ورد على ألسنة الحيوان كما في المثل القائل: إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِل الثَّوْرُ الأَبْيَضُ (81) يضرب عند الإحساس بالندم للتهاون في أمر كان يجب أن يكون حازمًا فيه، و"أُكِلْتُ" هنا بمعنى النهاية والفناء والموت. وقولهم: الْأَكْلُ سَلَجَانْ وَالْقَضَاءُ لِيَّانْ (156)، والأكل هنا بمعنى: الأخذ، أي يحبّ أن يأخذ ولا يحبّ أن يعيد ما اقترضه، فكأنه حين يستدين المال يلتهمه ويذهب به.

وجاءت أمثال كثيرة بصيغة المضارع "يأكل" منها: أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ بِيَدَيْنِ (1541). يضرب لمن له مَكْسَب من وجه فيَشْرَه لوجه آخر فيفوته الأول. وقولهم: شَوَى زَعَمَ ولم يَأْكل (2025)، يعني زَعَم أنه تولَّى شَيَّه ثم لم يأكل. يضرب لمن تولَّى أمراً ثم نَزَعَ نفسه منه. وقولهم: يأكل خضرة ويربِضُ حجرة (4665)" أي يأكل من الروضة ويربِضُ ناحيةً. يضرب لمن يساعدك ما دمت في خير، وقولهم: يَأْكُلُ بالضِّرسِ الَّذي لَمْ يُخْلَقْ (4745)، يضرب لمن يَحُبُّ أن يُحْمَدَ من غير إحسان. وقولهم: مَنْ يأكُلْ بِيَدَيْنِ يَنْفَدْ (4153)، أي من قصد أمرين ولم يصبر على واحد فيخلص له ذهب منه الأمران جميعًا. وقولهم: بِعِلَّةِ الوَرَشَانِ يأْكُلُ رُطَبَ المُشَانِ (441)، وهو نوع من التمر، يقولون: إنه يشبه الفَأر شكلًا. يضرب لمن يظهر شيئا، والمُرَاد منه شيء آخر. وقولهم: يَأكُلُ قُوَبَيْنِ قَاباً يَرْتَقِبُ (4729) القُوبُ الفَرْخ، والقابة والقاب: البيضة، يضرب لمن يسأل حاجتين ويعدُ الثالثة حرصًا (الميداني، 1955).

كما جاءت أمثال كثيرة بصيغة الماضي، وهي من الأمثال المولّدة ومنهج الميداني غالبًا ألّا يذكر ما تضرب له الأمثال المولّدة لوضوح معناها: كقولهم: مَنْ أَكَلَ القَلايَا صَبَرَ عَلَى البَلايَا، و"مَنْ لَمْ يَكُنْ ذئبًا أَكَلَتْهُ الذِّئَابُ"، و"مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ عظمًا أَكَلَتْهُ الكِلابُ"، و"مَنْ طلى نَفْسَهُ بالنُّخَالَةِ أَكَلَتْهُ البَقْرُ" و"

مَنْ أَكَلَ السَّمِينَ اتَّخَمَ"، و"مَنْ أكلَ عَلَى مائِدَتَيْنِ اخْتَنَقَ" و"مَنْ أَكَلَ للسُّلْطَانِ زَبِيبَةً رَدَّهَا تَمْرَةً" و"مَنْ عَمِلَ دَائِماً أَكَلَ نَائِماً" وورود هذه الأمثال بصيغة الماضي ومبدوءة بالشرط يجعل معناها من المسلّمات الأكيدة الحدوث، وكأنّ القائل يؤكّد حدوث ما تضمنته جملة المثل عند تشابه الظروف والأحوال (الميداني، 1955).

ومن الصيغ الاشتقاقية لهذا الجذر ما جاء بصيغة المصدر "أكْل" كما في قولهم: إِنَّ أَكْلَهُ لَسَلَجانٌ، وَإِنَّ قَضَاءَهُ لَلَيَّانٌ، وَإِنَّ عَدْوَهُ لَرَضَمانٌ (339)، أي يحبُّ أن يأخذ ويكره أن يَقْضي وقوله "لرضمان" معناه بطيء. وقولهم: أَكْلٌ وَحَمْدٌ خَيْرٌ مِنْ أَكْلٍ وَصَمْتٍ (259) يضرب في الحث على حمد مَنْ أحسن إليك.

وورد اسم المرة "أَكْلَة" في قولهم: رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلاَتٍ (1570). يضرب في ذم الحرص على الطعام والشّره، والْأُكْلَةُ: اسْمٌ لِلُقْمَةِ التي تؤكلُ، وورد قولهم "أُكلة" في المثل القائل: أُكْلَةُ الشّيْطَانِ (190) يقال: هي حَيَّةٌ كانت في الجاهلية لا يقف في وجهها شيء إلا أهلكته، فضُرب به المثل في كل شيء ذهب فلم يوجد له أثر (ابن منظور، 1993).

وعلى صيغة التفضيل "أفعْل" ورد قولهم: آكَلُ مِنَ السُّوسِ (412)، وآكَلُ مِنْ ضِرْسٍ (413)، وقولهم: آكَلُ مِنَ الفِيلِ (414)، وقولهم: وآكَلُ مِنَ النارِ (415)، وآكَلُ من الجراد (1013)، وأكَلُ مِنْ لُقْمَانَ (416)، وقولهم: آكَلُ مِنْ مُعَاوِيَةَ (424)، وتضرب كلها لمن يأكل كثيرًا أو يبالغ في الأكل.

ومن اسم الفاعل ورد قولهم: أقْرَى مِنْ آكِلِ الخُبْزِ (2966)، وهو مثل تميمي، وآكل الخبز: عبدُ الله بن حَبيب العنبري أحد بني سَمُرَة، سمى آكل الخبز؛ لأنه كان لا يأكل التَّمْر، ولا يرغب في اللَّبن. وقولهم: آكُلُ لَحْمِي وَلاَ أدَعُهُ لآكِلٍ (165) أي: أذمهم وأغتابهم ولكن لا أسمح للغرباء أن يفعلوا ذلك، يضرب مثلًا لمن يصيب نفسه وعشيرته بالمكروه، ويأبى أن يصيبهم به غيره.

وقد يرد اسم الفاعل بصيغة الجمع كما في المثل القائل: إنّمَا هُمْ أَكَلَةُ رَأْسٍ (189) وَأَكَلَة جَمْعُ آكِلٍ، أَيْ إنّهم قَلِيلون يُشْبِعُهُمْ رَأْسٌ وَاحِدٌ.

ومن الصيغ المتداولة من هذا الجذر "الأكَال" وهذا اللفظ يستخدم في سياق النّفي فحسب، فيُقَالُ: مَا ذُقْتُ أَكَالًا (3846)، بِالْفَتْحِ، أَيْ طَعَامًا، فالْأَكَالُ: مَا يُؤْكَلَ.

والأمثلة السابقة تبيّن كثرة ما استعمل من لفظ "أكل" ومشتقاته في الأمثال، ولهذا فقد كانت هذه الأمثال مادة غنية استشهد بها اللغويون في معاجم اللغة للاستدلال على المعاني اللغوية المختلفة التي يذكرونها لهذا الجذر اللغوي. فابن منظور في أوسع معجم بين المعاجم العربيّة يورد المثل القائل: شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وأكَلَ، ويشرح معناه، ويذكر المثل: مَا هُمْ إِلَّا أَكَلَةُ رَأْسٍ، ويشرح معناه، وقد يورد بعض العبارات التي جرت مجرى المثل، كقوله: أَكَّلْتِنِي مَا لَمْ آكُلْ، بِالتَّشْدِيدِ، إِذَا ادَّعَيْتَ عَلَى شخص شيئًا لم يفعله (ابن منظور، 1993). وتظهر استعمالات (أكل) في الأمثال أنه إذا كان للطعام فهو يعني القضم وما يتبع ذلك من مضغ وابتلاع يؤدّي إلى التنقص من الطعام حتى يصل الآكل إلى الشّبع، والذي يتحقَّق منه للآكل حدوث التذوق والأكل معا.

الخَضْمُ والقضم: هذان اللفظان اقترنا ببعضهما في الأمثال غالبًا، يقال: خضمه قطعه وَأكله بِجَمِيعِ فَمه أَو بأقصى أَضْرَاسه، وقضمَ: أكل بأطراف الأسنَان، ويبدو أنّ اقترانهما ببعض بسبب أنّهما متضادان من حيث طريقة الأكل. وقد ورد ذلك في المثل: مَنْ يَأكُلُ خَضْمًا لاَ يَأكُلُ قَضْمًا، ومَنْ لاَ يَأكُلُ قَضْمًا يأكُلُ خَضْمًا (4045)، يضرب في تدبير المعيشة. ويرد القضم في المثل: أَصْعَبُ مِنْ قَضْمِ قَتّ" (2192) والقتّ: نوع من النبات، يضرب لأمر ذي صعوبة. وجاء في مثل آخر: قَدْ يُبْلَغُ الخَضْمُ بِالقَضْمِ (2845) ومعنى المثل: قد تدرَكُ الغايةُ البعيدةُ بالرفق، كما أن الشبعة تدرك بالأكل بأطراف الفم (الميداني، 1955)

ادَّوى: ورد في الأمثال الفعل "ادّوى" للدلالة على تناول الدّواية، وهي قشرة رقيقة تعلو اللَّبَنَ والمَرَقَ تكون مجمع الدسم يقال: ادَّوَيْت، أي: أَكَلْت الدُّوايةَ والدِّواية، ودَوَّيْته؛ أَعْطَيْته الدُّواية ليأكلها، وادَّوَيْتُها: أَخَذْتها فأَكَلْتها (ابن منظور، 1993). وورد هذا اللفظ في المثل: عَلَيْكَ وَطْبَكَ فَادَّوِهِ (2545) يضرب للحثّ على الاتكال على النفس، والوطب: السّقاء الذي يوضع فيه اللبن، وجاء المعنى في المثل على المجاز لأنّ الإنسان لا يأكل وطبه، وإنّما يأكل ما فيه، فأرادوا اعتمد على نفسك، كما تعتمد على وطبك فتأكل منه أكثر ما فيه نفعًا للجسم وهو ما يعلوه من الدسم.

سرط: يقال: سَرِطَ الطَّعَامَ وَالشَّيْءَ بِالْكَسْرِ، سَرَطًا وَسَرَطَانًا: بَلَعَهُ وَاسْتَرَطَهُ: ابْتَلَعَهُ، وعلى هذا جاء المثل: الْأَخْذُ سُرَيْطٌ والقَضَاءُ ضُرَيْطٌ (157). والمقصود بالأخذ هنا أخذ المال، شبّه ذلك بابتلاع الطعام، ولكنه في قضاء الدين ضنين. ويروى هذا المثل على وجوه متعددة، فيقال: الأخذ سُرَيْطَي والقضاء ضُرَيْطَي، والْأَخْذُ سَرَطَانٌ وَالْقَضَاءُ لَيَّانٌ ; وَبَعْضهم يَقُول: الْأَخْذُ سُرَيْطَاءُ، وَالْقَضَاءُ ضُرَيْطَاءُ (ابن منظور، 1993) أي إذا أخذ المال بلعه، وإذا طولب به ماطل.

سَلِجَ: سَلِجَ الطَّعَامُ، بِالْكَسْرِ، يَسْلَجُهُ سَلْجًا وَسَلَجَانًا، وَسَرَطَهُ سَرْطًا، أي: بَلَعَهُ بسرعة. وَكَذَلِكَ سَلَجَ اللُّقْمَةَ أَيْ بَلَعَهَا. فالسَّلَجَانُ الْأَكْلُ السَّرِيعُ (ابن منظور، 1993). وَمن الأَمْثَالِ في هذا: الْأَكْلُ سَلَجَانُ وَالْقَضَاءُ لِيَّانْ (156)، وَقِيلَ: الْأَخْذُ سَلَجَان وَالْقَضَاءُ لِيَّان، وورد المثل أيضًا بصيغة: إِنَّ أَكْلَهُ لَسَلَجانٌ، وَإِنَّ قَضَاءَهُ لَلَيَّانٌ، وَإِنَّ عَدْوَهُ لَرَضَمانٌ (339) أي: يُحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ، ولكنه يَكْرَهَ أَنْ يَرُدَّ.

لقم: (لَقَمَ) جذر يَدُلُّ عَلَى تَنَاوُلِ طَعَامٍ بِالْيَدِ لِلْفَمِ، وَلَقِمْتُ الطَّعَامَ أَلْقَمُهُ، وَالْتَقَمْتُهُ. وَلَقِمْتُ اللُّقْمَةَ أَلْقَمُهَا لَقْمًا إِذَا أَخَذْتَهَا بِفِيكَ، وَأَلْقَمْتُ غَيْرِي لُقْمَةً، وَالْتَقَمْتُ اللُّقْمَةَ أَلْتَقِمُهَا الْتِقَامًا إِذَا ابْتَلَعْتَهَا فِي مُهْلَةٍ (ابن منظور، 1993).

ومن الأمثال في هذا: قولهم: يَلقَمُ لَقْمًا وَيُفَدِّى زَادَهُ (4679) أي يأكل من مَالِ غيره ويحتفظ بماله، وقولهم: لو أَلْقَمتُهُ عَسَلًا عَضَّ أصْبُعِي (الميداني،

1955). وقولهم: سَبَّهُ فَكَأَنَّمَا أَلْقَمَ فَاهُ حَجَرًا أورده ابن منظور في معجمه في مادة لقم أيضًا (ابن منظور 1993)، ولم يرد هذا المثل في مجمع الأمثال.

لَمَجَ: اللمج الأَكلُ بأَطرافِ الفمِ. قال ابْنُ سِيدَهْ: لَمَجَ يَلْمُجُ لَمْجًا: أَكلَ، وَقِيلَ: هُوَ الأَكلُ بأَدْنى الفَمِ؛ واللَّماجُ: الذَّواقُ. ورجُل لَمِجٌ: ذَوَّاقٌ، وَمَا لَمَّجوا ضيفَهم بِلَماجٍ أَي مَا أَطْعَمُوه شَيْئًا (ابن سيده، 1996). وورد هذا اللفظ في المثل القائل: ما ذقتُ لَمَاجًا (3864)، وأورد ابن منظور هذا المثل فقال: مَا ذُقْتُ شَمَاجًا وَلَا لَمَاجًا، وَمَا تَلَمَّجْتُ عِنْدَهُ بِلَمَاجٍ، وَهُوَ أَدْنَى مَا يُؤْكَلُ، أَيْ مَا ذُقْتُ شَيْئًا (ابن منظور، 1993).

لمظ: لَمَظَ يلمظ لَمْظاً، وتَلَمَّظَ يَتَلَمَّظُ، إذا تتبع بلسانه بقيةَ الطعام في فمه، أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه، واللمظ: الأكل والشرب بطرف الشفة، ويقال:" تلمظَتِ الحيةُ" إذا أخرجت لسانَها كتلمظ الأكل (ابن منظور، مادة لمظ). ومن الأمثال التي وردت قولهم: لَنْ يَتَلَمَّظَ بِهِ شُدِقَاكَ، وَلَنْ يَسْوَدَّ بِهِ كِفَّاكَ (الميداني، 1955) وانظر: (الثعالبي، 1981)، فإذا بدأ الإنسان يأكل متلمّظًا تحركت شدقاه، أي: لن ينال من ذلك شيئًا. وقولهم: "أَسْرَعُ مِنْ تَلَمُّظِ الوَرَلِ" وهو حيوان كالضّب (1881).

مَضَغ: مضغ الطَّعَام مضغًا لاكه وقطّعه بِأَسْنَانِهِ، فكُلُّ طَعَامٍ يُمْضَغُ (ابن منظور، 1993)، وعلى هذا جاء في المثل: الصَّبِيُّ أَعْلَمُ بمَضْغِ فِيهِ (2095)، يضرب لمن يُشَار عليه بأمر هو أعلم بأنَّ الصوابَ في خلافه. وقولهم: "أسرع مِنْ مَضْغِ تَمْرَة" (1904) يضرب مثلًا للسرعة، وجاء في مثل آخر: أَطْيَبُ مَضْغَةٍ صَيْحَانِيَّةٌ مُصَلَّبَة (2280)، والمضغة: الْقطعَة الَّتِي تمضغ، ومُصَلَّبة: من الصَّليب وهو الوَدَكُ: الدهن أو السمن، فأطيب ما يمضغ ما خلط من هذا التمر بدهن أو سمن، يضرب للمُتَلائمين المتوافقين (الميداني، 1955).

ويستخلص من هذا الجزء أنّ "أكل" هي أمّ الباب في الدلالة على تناول الطّعام، وأمّا الألفاظ الأخرى فهي لا تدلّ على الأكل فقط في أصل معناها، بل تدل على هيئة مخصوصة في الأكل فهي تضيف بعدًا دلاليًّا مقصودًا، وقد تستعمل أحيانًا بمعنى "أكل" توسيعًا لدلالتها. ويمكن استخلاص المكوّنات الدلالية للألفاظ الدالة على تناول الطّعام كما في الجدول الآتي:

الجدول (1) المكوّن الدلالي لألفاظ المأكول من الطعام

اللفظ	المكوّن الدلالي للفظ
أكل	التَّنَقُّص في الشيء بتناوله باليد ووضعه في الفم، والمضغ والبلع إن كان طعامًا والإفناء إن لم يكن طعامًا
الخضم	الأكل بجميع الفم وأقصى الأضراس
ادّوى	أكل الدُّواية وهي القشرة الدسمة التي تعلو اللبن والمرق
سرط	البلع السريع وسرعة غياب الشيء المأكول
سلج	الأكل والبلع السّريع
لقم	تَنَاوُلِ طَعَامٍ بِالْيَدِ ووضعه في الفم ومضغه
لمج	الأكل بأدنى الفم أو أطرافه
لمظ	تتبع بقية الطعام باللسان، ومسح الشفتين
مضغ	لوك الطعام وتقطيعه بالأسنان
قَضَم	الأكل بأطراف الأسنان

ثالثًا: ألفاظ الطعام المتداولة ملازمة للنفي

ورد في بعض الأمثال ألفاظ للطعام يغلب استعمالها في سياق النفي، ويبدو أنّ استعمال هذه الألفاظ في سياق النّفي جاء ليدلّ على معنى القلة المطلقة للمبالغة في النّفي؛ ولهذا فسّرت هذه الألفاظ بمعنى (شيء)، كما أنّ الاستعمال في سياق النّفي يوفّر مجالًا للاختصار، فلا حاجة للمتكلّم أن يقول على سبيل المثال: ما ذقت أي شيء يؤكل، وعوضًا عن ذلك يقول: ما ذقتُ أكالًا (المصاروة، 2007). ومن الأمثال التي جاءت متضمنة لهذه الألفاظ الملازمة للنفي قولهم:

- ما ذقتَ أَكَالاً (3846)، أي: ما ذقت أيّ شيء يؤكل. فالنفي يدلّ على المبالغة في نفي أكْل أي قدر من الطعام. وأكَال بصيغة فَعال ولكنه بمعنى مفعول.
- ما ذقتُ قَضَامًا، أيّ: أيُّ شيء يُقضَم. والْقَضْمُ الأكل بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، والقَضَام: ما يقضم بأطراف الأسنان، واستعمالها ملازم للنفي (3846).
- ما ذُقْتُ عَلُوسًا (3865)، والعَلْسُ: الأَكل، وأشار ابن منظور أن هذا اللفظ قَلَّما يُتكلم به غير منفي (ابن منظور، 1993).
- ما ذقتُ عَذُوفًا، وما ذقت عُذَافاً وما ذقت عَذْفًا (3865) وعَذفَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يَعْذِفُ عذْفًا: أَصاب مِنْهُ شَيْئًا. وهذه لهجة ربيعة، ولهجة غيرهم بالدّال، فيقال: مَا ذاقَ عَذْفاً وَلَا عَذُوفاً وَلَا عُذَافًا أَي شَيْئًا (ابن منظور، 1993)، ولم يذكر ابن فارس في المقاييس "عدف" بالدال، وإنما ذكر "عذف" بالذال فقط (ابن فارس، 1979).
- ما ذقتُ شَماجًا أي: أي شيء يشمج، وَشَمَجَ الشَّيْءَ يَشْمُجُهُ شَمْجًا: خَلَطَهُ. وَشَمَجَ مِنَ الْأَرُزِّ وَالشَّعِيرِ وَنَحْوِهِمَا: خَبَزَ مِنْهُما خبزًا. شِبْهَ قُرَصٍ (ابن منظور، 1993).

- ما ذُقْتُ عَضَاضاً (3864)، أي: ما ذقت ما يعض عليه، والْعَضُّ: الشَّدُّ بِالْأَسْنَانِ عَلَى الشَّيْءِ، يقال: عضضت باللقمة، وَيُقَالُ: مَا عِنْدَنَا أَكَّالٌ وَلَا عَضَّاضٌ، أي: ما عندنا أحد يأكل أو يعضّ (الميداني، 1955).

ويستخلص مما تقدّم في هذا القسم أنّ بعض ألفاظ الأكل التي جرى تداولها كالأمثال لا تستعمل إلا في سياق النفي للدلالة على المبالغة في النفي المطلق لأي شيء يؤكل. ويلاحظ أنَّ هذه الألفاظ تأتي بصيغ: فَعال، وفُعال، وفَعْل، وفَعُول، ولكنها بمعنى مفعول.

رابعًا: الألفاظ الدّالة على طعام مخصوص

وثّقت الأمثال ألفاظًا تدلّ على أطعمة مخصوصة، ونظرًا لتنوّع هذه الأنواع، فإنّ البحث يوردها حسب الترتيب الآتي:

أ. ألفاظ لأطعمة مرتبطة بحال الآكل

وردت في الأمثال ألفاظ تدلّ على طعام مخصوص مرتبط بحال الآكل، وقد وردت في هذا ثلاثة ألفاظ ترتبط بالسّفر، إذ كان السفر والترحال الدائم من أبرز سمات الحياة في البادية حيث يعيش العرب متنقّلين طلبًا للماء والعشب أو التجارة أو غير ذلك من الأسباب، ومن تلك الألفاظ:

الزّاد

الزَّادِ في الأصل هُوَ ما يتزوّد به المسافر من طعام للسَّفَرِ، وَالْجَمْعُ أَزْوَادٌ. تقول: زودت الرجل فتزود. والمزود: ما يجعل فيه الزاد (الجوهري، 1987)، ثم تطوّرت دلالة هذا اللفظ لتشمل كلّ طعام، وهذا اللفظ ما زال شائعًا في الاستعمال اللغوي المعاصر. ومن الأمثال في ذلك قولهم: حَجَا بِبَيْتٍ يَبْتَغِي زادَ السَّفَرِ (1096)، وحَجَا بالمكانِ إذا أقام به، أي مقيم ببيت لا يبرحه ويطلب أن يُزَوَّد. يضرب لمن يطلبُ ما لا يحتاج إليه. وقولهم: يَلقَمُ لَقْمَاً وَيُفَدِّى زَادَهُ (4679) يضرب لمن يأكل من مَالِ غيره ويحتفظ بماله (الميداني، 1955).

السُّفْرَة: السُفْرَةُ بالضم: طعامٌ يُتَّخَذُ للمسافر في جلد مستدير. ثم أصاب هذه الكلمة تطورًا دلاليًا فَنُقِلَ اسْمُ الطَّعَامِ إِلَى ما يوضع تحته من جلد ومنه سمِّيَتْ السُفْرَةُ، سُفْرَةً؛ لِأَنَّهَا كانت تُبْسَطُ إِذَا أُكِلَ عَلَيْهَا ما بداخلها من طعام. ووردت في قولهم: قَدْ تَعَوَّدَ خُبْزَ السُّفْرَةِ (الميداني، 1955)، يضرب لمن يُوصَف بالتجارب ذلك أنّ خبز السفرة طعام المسافر، فمن تعوّد على السفر، نال خبرة ومعرفة وتجربة لا تكون عند غيره.

الْعُجَالَة: مَا تَزَوَّدَهُ الرَّاكِبُ مِمَّا لَا يُتْعِبُهُ أَكْلُهُ كَالتَّمْرِ وَالسَّوِيقِ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَعْجِلُهُ أَوْ لِأَنَّ السَّفَرَ يُعْجِلُهُ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ الْمُعَالَجِ، والعجالة: مَا تَعَجَّلْتَهُ مِنْ شَيْءٍ، وَعُجَالَةُ الرَّاكِبِ: تَمْرٌ بِسَوِيقٍ يحمله المسافر (ابن منظور، 1993)، وفي هذا ورد المثل القائل: الثَّيِّبُ عُجَالَةُ الرَّاكِبِ (773) والثيب التي سبق أن تزوّجت وهي خلاف البكر، يضرب في الحثّ على الرضا بيَسير الحاجة إذا تعذّر جَليلُها (الميداني، 1955). ويبدو أن هذا اللفظ قد وسّعت دلالته ليدل على الطّعام المستعجل الذي يقدّم قبل الوجبة الرئيسة تخفيفًا للجوع.

ويمكن تلخيص الألفاظ الدالة على حال الآكل من خلال المستخلص الآتي:

الجدول (2) المكوّن الدلالي لألفاظ الطعام المرتبطة بحال الآكل وتطورها الدلالي

اللفظ	المكوّن الدلالي للفظ	التطوّر الدلالي للفظ
الزاد	طعامٌ يتزوّد به المسافر	التّوسع في إطلاقها على كل طعام
السّفرة	طعامٌ يُتَّخَذُ للمسافر في جلد مستدير	الطعام الذي يقدّم على طاولة
العجالة	مَا يتَزَوَّدَ به الرَّاكِبُ على عجل مِمَّا خفّ حمله من طعام كالتمر أو السويق	طَعَامٌ يقُدّمَ قَبْلَ إِدْرَاكِ الطعام الذي يطبخ

ب. ألفاظ لأطعمة مرتبطة بمناسبات اجتماعية

ترتبط الأطعمة أحيانًا بمناسبات اجتماعية، فيسمّى الطعام باسم مخصوص تبعًا لتلك المناسبة، وقد سعّى العرب بعضًا من الأطعمة بما ترتبط به من مناسبات، وهذا يدلّ على سعة العربيّة في التّعبير عن الشيء بما يخصّه من ميزة، فتفترق الأشياء وإن كانت تنتمي لجنس واحد عام يجمعها. (الثعالبي، 2002). وينظر: (ابن عبد ربه، 1983)، وقد وثّقت الأمثال بعضًا من هذه الأطعمة:

- الخرس والإعذار والنقيعة

وَالْخُرْسُ وَالْخِرَاسُ: طعام النَّفَسَاء في الأصل، ثُمَّ صَارَتِ الدَّعْوَة لِلْوِلَادَةِ خُرْسًا وَخِرَاسًا، والإعذار هو الطَّعَامِ الَّذِي يُطْعَمُ فِي الْخِتَانِ، وَيقال له: الْعِذَارُ وَالْإِعْذَارُ وَالْعَذِيرَةُ وَالْعَذِيرُ، وَفِي الْحَدِيثِ: الْوَلِيمَةُ فِي الْإِعْذَارِ حَقٌّ، يُقَالُ: عَذَرْتُهُ وَأَعْذَرْتُهُ وَفِي الْحَدِيثِ أيضًا: كُنَّا إِعْذَارَ عَامٍ وَاحِدٍ، أَيْ: خُتِنَّا فِي عَامٍ وَاحِدٍ، وأمّا النقيعة فهو: طعام يصنع للقادم من السفر (ابن منظور، 1993) وقد جاء كل ذلك في المثل القائل: كُلَّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رَبِيعَة الْخُرْسَ وَالْإِعْذَارَ وَالنَّقِيعَةْ (3048) يضرب لمن يعرف بشدة الرغبة في أمر ما. وفي الخرس جاء قولهم أيضًا:" تَخَرَّسِي يا نَفْسُ لا مُخَرِّسَ لَكِ" (635)، أي اصْنَعِي لنفسك الْخَرْسَة، يضرب لمن لا يهتم أحد بشأنه (الميداني، 1955).

- **التحفة**، مَا أَتْحَفْتَ بِهِ الزائر مِن البِرّ واللَّطَف، وأطلق على الطعام الذي يكرّم به الزائر تعبيرًا عن الحفاوة والاهتمام، جاء في المثل: بِشْرُكَ تُحْفَةٌ لِإِخْوَانِكَ، يضرب في الحث على طلاقة الوجه وحسن الاستقبال (الميداني، 1955)، فذلك خير مما يقدّم من طعام، لأنه يصدر عن حقيقة لا تكلّف

واصطناع. وأصل: تُحْفة: وُحْفة أبدلت الواو تاءً، فيكون أصل الجذر هو "وحف" وتبدل الواو تاء في كل صيغ هذا الفعل إلا في صيغة المضارع للغائب: فيقال: يتوحّفُ، لكراهة اجتماع الأمثال: وهي التاء، فلا يقال: يَتَتحّف لصعوبة نطق ذلك (الزَّبيدي، 1986).

- **الوليمة**، الوَلْمُ والوَلَمُ تمامُ الشَّيْءِ واجتِماعُه، وأصله حِزامُ السَّرْج والرَّحْل الذي يشد به، فالرجل حين يتزوج يكتمل أمره باجتماعه مع من يحبّ، وسمّي الطعام الذي يصنع باجتماع الناس في العرس، بالوليمة، فيكون هذا نوعًا من التطور الدلالي للكلمة، وقيل إنه كل طعام يدعى إليه عرسًا كان أو غير ذلك (ابن منظور، 1993)، وفي الأمثال ورد قولهم بصيغة الفعل القائل: أَوْلَمُ مِنَ الأَشْعث (4442)، وهو الأَشْعث بن قيس يضرب به المثل فيما فعل عندما زوّجه أبو بكر رضي الله عنه أخته، فأولم في ذلك اليوم بذبح كل ما صادفه من أنعام (الميداني، 1955). ويلاحظ أنّ الأمثال لم يرد فيها كل أنواع الأطعمة المخصوصة بمناسبات اجتماعية، وإنما ورد بعضها، وهذه الأنواع تتّفق في دلالتها على الطعام، ولكنها تتباين في السبب الاجتماعي الذي صنع من أجله ذلك الطعام.

الجدول (3) المكوّن الدلالي لأنواع الأطعمة المرتبطة بمناسبات اجتماعية

نوع الطعام	المكوّنات الدلاليّة للفظ
الخُرس	طعام يصنع للمرأة بمناسبة الولادة
الإعذار	طَعَامُ يصنع بمناسبة الخِتَان
النقِيعَة	طَعَامٌ يصنع بمناسبة عودة المسافر
التحفة	طَعَامُ يقدّم بمناسبة زيارة الزائِر
الوليمة	طعام يقدّم بمناسبة العرس

ج. أنواع أطعمة مخصوصة بوقت

من المستقرّ لدى الناس الآن أنّ وجبات الطعام ثلاث: الفطور والغداء والعشاء، وهي مرتبطة بأوقات محددة، فالفطور وقته الصّباح، والغداء وقته الظهر، وأمّا العَشاء ففي المساء، وفي القديم سمّى العرب بعض الأطعمة والأشربة بحسب الوقت الذي تقدّم فيه، كالصبوح، وهو شرب الحليب صباحًا، يقَال: صَبَّحْتُ القومَ إذا سَقَيْتَهم الصَّبُوح، والغداء، ووقته الغداة بعد أن ترتفع الشمس، فالغَداة أو الغُدوة أول النهار من بعد طلوع الشمس(ابن منظور، 1993)، وهذا يعني أن الصبوح والغداء كانا يتناولان في وقت الصباح، وهذا الأمر يخالف ما استقر لدى الناس الآن، وقد كان الهَجُورِيُّ يشير إلى الطعامُ الذي يُؤكل في منتصف النهار، وهو ما أشارت إليه المعاجم، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ: الطَّعَامُ الَّذِي يُؤْكَلُ نِصْفَ النَّهَارِ الْهَجُورِيُّ، من الهاجرة، وهِيَ قَبْلَ الظُّهْرِ بِقَلِيلٍ وَبَعْدَه بِقَلِيلٍ (الأزهري، 2001). ويبدو أنّ الغداء من الألفاظ التي أصابها تطوّر دلالي حيث وسّعت دلالتها لتدلّ على الطعام الذي يتناول في وقت الظهيرة، وأمّا الهجوري فقد أهمل استعمالها. والْقَيْلُ: هو اللبن الذي يشرب وقت الظهيرة، والغبوق: شرب الحليب مساءً، ثمّ العشاء ووقته الليل، فهو ما يقدّم من طعام في آخر النهار وأوّل الليل، يقال عَشَّيْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَطْعَمْتَهُ الْعَشَاءَ (ابن منظور، 1993). وورد في الأمثال أسماء الأطعمة المخصوصة بوقت كما يلي:

الصّبوح

وقد ورد في هذا اللفظ المثل القائل: "عَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ" (2451)، يضرب لمن كَنَى عن شَيء وهو يريد غيره وقولهم: "لِكُلِّ صَبَاحٍ صَبُوحٌ" (3268)، أي كلُّ يوم يأتي بما ينتظر فيه (الميداني، 1955)، وقولهم: " صَبُوحُ حَيَّانَ بِهِ جُمُوحُ" (2152) وحَيَّان :اسم رجل، يضرب لمن يَتَصَدَّر للرياسة في غير حِينها (الميداني، 1955). وقولهم: حَالَ صَبُوحُهُمْ دُونَ غَبُوقِهِمْ (1099) يضرب حين يحول أمر دون إتمام شيء آخر.

ويلحظ أن الصبوح ظل في العصور القديمة يدلّ على أصل معناه وهو الحليب الذي كان يقدّم للآكل صباحًا، لارتباط ذلك بطبيعة الحياة العربية آنذاك، ولكنّ هذا اللفظ أصابه تطوّر دلاليًا فيما بعد ليشير إلى كل طعام يؤكل في الصباح حتى إن لم يكن حليبًا، لتغيّر طبيعة الحياة في المجتمعات العربية، إذ لم يعد الحليب المادة الأساسية للأكل في الصباح، وعلى هذا فقط أصبح هذه اللفظ يطلق ويراد به الفطور، وليس مجرد ما يشرب من حليب. وفي بعض البيئات العربية يستعمل لفظ " الرَّيوق" لما يشرب من حليب أو ما يؤكل من طعام على الرّيق (مصطفى، 2004)، وهو ما يقصد به الفطور أيضًا، ولم يرد هذه اللفظ في الأمثال، كما لم يرد لفظ "الفطور" أيضًا فيها.

الغبوق

الغَبُوقُ :شُرْبُ الْعَشِيِّ .يُقَالُ: غَبَقْتُ الْقَوْمَ غَبْقًا، وَاغْتَبَقَ اغْتِبَاقًا (ابن فارس، 1979)، وقد ورد فيه قولهم:"هُرِيقَ صَبُوحُهُم على غَبُوقِهِمْ " (4486) يضرب للندامة على فوات الشيء وضياعه. ومنه أيضًا المثل الذي تقدّم ذكره: حَالَ صَبُوحُهُمْ دُونَ غَبُوقِهِمْ (1099).

الغداء: وورد فيه قولهم: "تَغَدَّ بالْجَدْيِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَشَّى بِكَ" (692)، يضرب في أخذ الأمر بالحزم (الميداني، 1955). وقولهم: "خَيْرُ الغَدَاءِ بَوَاكِرُهُ، وَخيرُ العَشَاءِ بَوَاصِرُهُ" (1301). وهذا المثل يشير إلى المعنى الأصلي للغداء وهو تناول الطعام في وقت الغداة صباحًا، فأصل معنى الغداء الطعام الذي يقدّم في وقت الغداة بعد ارتفاع الشمس صباحًا، ثمّ تطوّر معناه ليدل على الطعام الذي يؤكل في منتصف النهار أو بعد ذلك بقليل.

العشاء: وورد فيه قولهم: "إنَّ عَلَيْك جُرَشْاً فَتَعَشَّه" يضرب لمن يؤمر بالتأني والرفق وعدم العجلة (الميداني، 1955). وكذلك المثل السابق القائل: وقولهم: "خيْرُ الغَدَاءِ بَوَاكِرُهُ، وَخيرُ العَشَاءِ بَوَاصِرُهُ" (1301). وقولهم: سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرِ أو على سرحان (1853)، أي: طلب العشاء أورده أمرًا لم يكن يتوقعه.

الجدول (4) المستخلص الدلالي لألفاظ الطعام والشراب المخصوصة بوقت وتطوّرها الدلالي إن وجد

اللفظ	المكوّنات الدلالية للفظ	التطور الدلالي
الصّبوح	ما يشرب من حليب صباحًا	الطعام الذي يقدّم صباحًا عامّة في بعض البيئات العربية
الغبوق	ما يشرب من حليب مساءً	-
الغداء	أصل معناه الطعام المقدّم في وقت الغداة صباحًا بعد ارتفاع الشمس	الطعام الذي يقدّم في منتصف النهار أو بعد ذلك بقليل
العشاء	الطَّعَامُ الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ وَأَوَّلِ اللَّيْلِ.	-

د. ألفاظ دالة على طريقة صنع الطعام

لصنع الطعام طرائق عديدة، فقد يكون ذلك بالطبخ أو الشوي، أو غير ذلك، وقد ورد في أمثال الطعام ألفاظ تشير إلى بعض هذه الطرائق التي استعملها الناس في زمانهم، ومن تلك الألفاظ:

طَبخ

الطَّبْخُ: إِنْضَاجُ الطّعام كاللَّحْمِ وَغَيْرِهِ اشْتِوَاءً وَاقْتِدَارًا (ابن منظور، 1993)، وهو لفظ عام يدل على كل ما من شأنه أن ينضج الطعام ويجعله جاهزًا للأكل، بوضعه على النار في وعاء أو قدر، أو على النار مباشرة. ولم يرد من هذا الجذر إلا هذا المثل: مَنْ كَانَ طَبَّاخَهُ أَبُو جُعْرَانَ ما عَسَى أنْ تَكُونَ الأَلْوَانُ (الميداني، 1955)، وهذا المثل من الأمثال المولّدة، يضرب في استحالة توّقع الخير ممن عرف عنه السوء.

شوى

شوى اللَّحْم وَغَيره شيا أنضجه بِمُبَاشَرَة النَّار له، والشّواء الاسم لما يشوى على النار (ابن منظور، 1993)، ومن الأمثال على هذا اللفظ قولهم: شوَى أَخُوكَ حَتّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَّدَ (1925)، والترميد: إلْقَاء الشيء في الرَّمَاد. يضرب لمن يُفْسِدُ اصطناعَه بالمنّ ويُرْدِفُ صَلاَحَه بما يورث سوء الظن. ويروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه مَرَّ بدارِ رجل عُرف بالصلاح، فسَمِعَ من داره صوت بعض الملاهي، فقال: شَوَى أخوك حتى إذا أنْضَجَ رَمَّدَ (الميداني، 1955). وقولهم: شَوَى زَعَمَ ولم يَأْكل، يعني زَعَم أنه تولَّى شَيَّه ثم لم يأكل (2025)، يضرب لمن تولَّى أمرًا ثم نَزَعَ نفسه منه.

والشّواية ما يشوى، وجاء في ذلك قولهم: أَعْطِنِي حَظيَّ مِنْ شُوَايَةَ الرَّضْفِ (2550) وشُواية الرضف :اللبن يشوى بالرَّضْفة، فيبقى منه شَيء يسير قد انشوى على الرضْفة، يضرب للذي يسمو إلى ما لاحظ له فيه، فيجد ما لا يحبه. والشّواء ما يشوى على النار جاء ذلك في المثل القائل: أَكُلُّ شِوَائِكُمْ هَذا جُوفَانُ؟ (3076)، يضرب في تساوي الأشياء في السوء.

واشتوى طلب الشواء، أي: قصد ذلك وأراده، وجاء في ذلك قولهم: مَنِ اشْتَرَى اشْتَوَى (4047)، واشتوى: بمعنى شَوَى، يضرب في المُصَانعة بالمال في طلب الحاجة (الميداني، 1955).

قلى

قلى الشيء قليا: أنضجه على المقلاة. يقال: قليت اللحم على المقلى أقليه قليا إذا شويته حتى تنضجه، وكذلك الحب يقلى على المقلى. وقال ابن السكيت: يقال قلوت وبعضهم يقول: قليت، وإذا كان الفعل دالا على الجفاء والبغض والهجر، فلا يقال إلا قليت (ابن منظور، 1993).

ومن الأمثال التي جاءت بمعني القلي المثل القائل: حِينَ تَقْلِينَ تَدْرِينَ (1085) وقصته أنّ رجلًا كان عند امرأة، وكانت تظنّ أنها خدعته، ولكنه في الحقيقة هو من خدعها حين سرق مقلاة لها، وهي لا تعلم بذلك، فكانت المرأة تعتذر منه على خداعها له، وهو يقول لها المثل، يقصد أنه هو من خدعها بسرقة مقلاته دون علمها، يضرب للمغبون أو المخدوع يظن نفسه هو الغابن أو الخادع، ولكنه في حقيقة الأمر قد خُدع.

وقد يستعمل هذا الفعل على المجاز فيقال: للرجل إذا أقلقه أمر مهم فبات ليله ساهرًا: بات يتقلّى أي يتقلب على فراشه كأنه على المقلى، وفي هذا المعنى جاء المثل: تَرَكْتُهُ حَبَّةً عَلَى المِقْلَى، أي: مهمومًا قلقًا، يضرب لمن أهمه أمر، ومثله قولهم: كالحَبَّةِ على المِقْلى في الانقطاع والقَلَق (الميداني، 1955). وجاءت أمثال ورد فيها هذا الفعل دالًا على الهجر والجفاء، كقولهم: جَرِّبِي تَقْلِيه (846) وهو كقولهم "أَخْبُرْ تَقْلُه "أي إن جَرَّبته قليته لما يظهر لك من مَسَاويه (الميداني، 1955).

يخثر ويذيب

ورد هذان الفعلان معًا في وصف ما تفعله من تصنع السمن، وخَثِر اللبن أو السمن إذا تجمع بعضه إلى بعض وغلظ، وأمّا ذاب فعكس ذلك بأن يصبح اللبن أو السمن سائلًا. وقد استعمل الفعلان معًا للإشارة إلى حيرة المرء في بعض الأحيان إلى ما يجب فعله، وقد ورد ذلك في المثل القائل: مَا يَدْرِي

أَيُخْثِرُ أَمْ يُذيبُ (3867)، قَالَ الأَصمعي: أصل هذا أن المرأة تَسْلأ السمنَ فيرتَجِنُ أي يختلط خائرة برقيقه فلاَ يصفو، فلاَ تدري أتوقد هذا حتى يصفو وتخشى أن أوقدَتْ أن يحترق، فلا تدري أتنزل القدر غير صافية أم تتركها حتى تصفو، ويضرب في اختلاَط الأمر (الميداني، 1955).

خامسًا: الألفاظ والكنايات الدالة على الحاجة إلى الطعام

الطّعام من الضرورات الأساسية للإنسان التي لا يستغني عنها أبدًا، وتنشأ من حاجات فسيولوجية للجهاز الهضمي، فتكون دافعًا للإنسان للأكل والشرب حفاظًا على وجوده واستمراريّة حياته، لأنّ الطعام غذاء لخلايا الجسم وأنسجته المختلفة، ودونه ينهك الجسم، ويبدأ في الانهيار حتّى يصل حدّ الموت إن لم يتناول ما يحتاجه الجسم. وتأخذ هذه الحاجة أشكالًا متنوعة من حيث الأنواع التي يأكلها الناس ويشربونها، ومن الألفاظ والأساليب المتداولة التي جرى التعبير بها عن هذه الحاجة في الأمثال:

أ. الجوع وما يدلّ عليه من ألفاظ أخرى

الجوع هو اللفظ الشائع للتعبير عن الحاجة إلى الطّعام، ولكن اللغة تتّسع فتستعمل ألفاظًا أخرى للدلالة على هذه المعنى، ولكل مرتبة من الجوع اسم فصلها الثعالبي في كتابه فقه اللغة فقال: "أَوَّلُ مَرَاتِبِ الحَاجَةِ إِلى الطَّعَام الجُوعُ. ثُمَّ السَّغَبُ. ثُمَّ الغَرَثُ. ثمّ الطَوَى. ثُمَّ المَخْمَصَةُ. ثُمَّ الضَّرَمُ. ثُمَّ السُّعَار"(الثعالبي، 2002)، فهذه الألفاظ كما يظهر ليست مترادفة بل تعبّر عن معنى إضافي مقصود، وقد ورد في الأمثال بعض هذه الألفاظ نوردها وفق الترتيب الألفبائي:

الجوع: يقال جاع يَجُوعُ جَوْعاً وجُوعًا وجَوْعةً ومَجاعةً، فَهُوَ جائعٌ وجَوْعانُ، والجوع اسْمٌ للمَخْمَصةِ، وَهُوَ نَقِيضُ الشِّبَع (ابن منظور، 1993)، وحقيقته خُلُوُّ بَاطِنِ الْجِسْمِ عَمَّا يَقِيهِ تَأَلُّمَهُ وَذَلِكَ هُوَ الطَّعَامُ (ابن عاشور. 1984)، ويعدّ هذا الجذر أمّ الباب الذي يعبّر به عن الحاجة إلى الطعام. ومما جاء منه في الأمثال على صيغة هذا الفعل قولهم: جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْك (868)، ويروى "أجِعْ كلبك" يضربان في معاشرة اللئام وما ينبغي أن يعاملوا به. وعلى صيغة المصدر جاء المثل: يَبْكِي إِليهِ شَبْعاً وَجُوعاً (4733) يضرب لمن عَادَتُهُ الشكاية، ساءت حاله أو حَسُنَت، وعلى صيغة اسم الفاعل قولهم: أُعْتُوبَةٌ بَيْنَ ظِمَاءٍ جُوَّعٍ (2582)، والأُعْتُوبة أي عتاب يتعاتَبُون به، يضرب لمن ينشغل بشيء غير مهم ويترك حاجته الأصليّة (الميداني، 1955).

وعلى صيغة التفضيل "أجوع" جاءت بعض الأمثال على هذه الصيغة تشبيهًا لحال من يضرب له المثل بحال مورد المثل، كقولهم: أَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلَ (991)، وحومل اسم امرأة من العرب، كانت تُجِيعُ كلبةً لها تحرسها، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار، فلا تطعمها حتى أكلت ذَنَبها من الجوع، فصار يضرب بها المثل لكل من يشتد به الجوع. وقولهم: أَجْوَعُ مِنْ زُرْعَةَ (992)، وهي كلبة لبني ربيعة من تميم، أماتوها جوعًا ونُوعًا أي عطشًا، وقولهم: أَجْوَعُ مِنْ لَعْوَةٍ (993) وهي الكلبة دائمة الجوع، تأكل كل شيء من جشعها. وقولهم: أَجْوَعُ مِنْ ذِئْبٍ (994)، لأنه دائم الجوع، وقولهم: أَجْوَعُ مِنْ قُرَادٍ (995) يبقى صابرًا على الجوع، يُلْزِق ظهره بالأرض سنةً وبطنه سنة لا يأكل شيئا حتى يجد إبلًا (الميداني، 1955).

الخَسف: الخسف هو الغور والهبوط والضمور، وفي المثل: شَرِبْنَا عَلَى الخَسْفِ (1956)، أي على الجوع، من قولهم. باتَتِ الدابةُ على الخَسْفِ، أي على غير عَلَفٍ، وكذا "بات القومُ على الْخسْفِ" أي جياعاً. وهذا اللفظ من الألفاظ التي أصابها تطور دلالي، فأصلُ الخَسْفِ ما يصيب الأرض من الغور والهبوط، وهو ما يحدث حين يجوع الحيوان، أو الإنسان فيغور البطن ويضمر، ووسّعت دلالة هذا اللفظ لتشمل الحيوان والإنسان، ثُمَّ اسْتُعِيرَ فَوُضِعَ مَوْضِعَ الْهَوَانِ والذلُّ والمشقة، ذلك أنّ الإنسان حين لا يأكل يصيبه الإرهاق والتعب، يقال: سامه خَسْفاً وخُسْفاً - بالضم - أي كلَّفه مشقة وذلا، يضرب لمن يلقى جوعًا وذلاً (ابن فارس، 1979).

الخِمصة: خَمَصَ لفظ يَدُلُّ عَلَى الضُّمْرِ فَالْخَمِيصُ :الضَّامِرُ الْبَطْنِ، وَالْخَمْصُ وَالْخَمَصُ وَالْمَخْمَصَةُ: الْجُوعُ، وَهُوَ خَلَاءُ الْبَطْنِ مِنَ الطَّعَامِ جُوْعًا. وَالْمَخْمَصَةُ: الْمَجَاعَةُ (الجوهري، 1987). وعلى هذا اللفظ جاء المثل القائل: لَيْسَ لِلْبِطْنَةَ خَيْرٌ مِنْ خمْصَةٍ تَنْبَعَهَا (3322)، والخمصة: الجوع، أي ليس أفضل للامتلاء من جوع.

الصَفْرَة: ومن الألفاظ التي يراد بها الجوع لَيْسَ لِشَبْعَةٍ خَيْرٌ مِنَ صَفْرَةٍ تَحْفِزُها (3321)، والصَّفْرَة: الجَوْعة، وهي فَعْلة من الصُّفُورة، وهي الخلاء، يُقَال: مكان صفر، أي خالٍ، والحَفَزُ: الدفع (الميداني، 1955).

الطّوى: طَوِيَ لفظ يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاجِ شَيْءٍ حَتَّى يُدْرَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، ثُمَّ يُحْمَلَ عَلَيْهِ تَشْبِيهًا الجوع لأنّ الإنسان إذا جاع ضمر بطنه وتداخلت طياته في بعضها ولهذه المشابهة استعمل اللفظ للدلالة على الجوع، وفي ذلك جاء المثل القائل: المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كريمَ المَأوى خيرٌ من إتيان ما لا تَهْوَى (الميداني، 1955).

الغَرَث

يقال: غَرِثَ يَغْرَثُ غَرَثاً :جَاعَ. ويُقَال: الغَرَثُ: أَيْسَرُ الجُوعِ وَقيل: شِدَّتُهُ، وقيل: هو الجوعُ عامَّةً. ورجل غَرْثَانُ: أي جائع (ابن منظور، 1993)، وقد ورد في الأمثال لفظ الغرث دالًا على معنى الجوع فقالوا: غَرْثَانُ فارْبُكُوا لَهُ (2665) أي جائع فاصنعوا له طعام الربيكة، يضرب لمن قد ذهبَ هَمه وتفرغ لغيره، وقولهم: رُبَّ شَبْعَانَ مِنَ النِّعَمِ، غَرْثَانُ مِنَ الكَرَمِ (1667) يضرب لمن لا يهتم بشأنك ولا يأخذه ما أخَذَكَ.

ويستخلص من هذا القسم أنّ الجوع هو اللفظ الدال على حاجة الإنسان أو الحيوان إلى الطعام، وهو أمّ الباب في هذا وقد وظّف هذا اللفظ في

الأمثال، كما جرى استعمال بعض الألفاظ الأخرى للتعبير عن هذا المعنى وإن كان أصل معناها لا يعني الجوع، ولكن استعمالها جاء للمح المشابهة بين الجوع وما يرافقه من ضمور وخلو في المعدة وبين تلك الألفاظ، أو للتعبير عن شدّة الجوع، فهذه الألفاظ ليست من باب الترادف المحض.

الجدول (5) الألفاظ الدالة على الحاجة إلى الطعام

اللفظ	المكوّن الدلالي
الجوع	خُلُوُّ بَاطِنِ الْجِسْمِ من الطَّعَامُ، وهي أمّ الباب في الدلالة على الحاجة إلى الطعام.
الخَسْف	الغور والنزول فالجائع يضمر بطنه ويغور
الخَمْصَة	ضمور البطن لشدّة الجوع
الصَّفْرَة	الشيء الخالي يراد بها الجوع لخلو البطن من الطعام
الطّوى	إِدْرَاجِ شَيْءٍ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، ويُحْمَلَ عَلَيْهِ الجوع لأنّ الإنسان إذا جاع ضمر بطنه وتداخلت طياته في بعضها
الغَرَث	الجوع عامّة أو أيسره أو أشدّه

ب. ما يكنّى به عن الجوع

الكناية من الأساليب البلاغية التي يجري استعمالها في الأمثال، وحقيقتها أنّ المتكلم يريد إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة مباشرة، ولكنه يعبّر عن ذلك بألفاظ أخرى يستشفّ منها المعنى المقصود (مطلوب، 2006)، وهو ما يلاحظ فيما يكنّى به عن الجوع واشتهاء الطعام في الأمثال، كقولهم: نَقَّتْ ضَفادِعُ بَطْنِهِ (4276) والضفدع تنق حين تجوع، ومثله "صاحَتْ عَصَافِيرُ بِطْنِهِ" (2114)، والعصافير هي الأمعاء، يضربان للجائع. وقولهم: لا تَأْكُلْ حتَّى تَطِيرَ عَصَافِيرُ نَفْسِكَ (3560)، أي حتى تشتهي وتنطلق نفسك للطعام.

سادسًا: الألفاظ الدالة على الامتلاء بعد الأكل

للإنسان حدٌّ يصل إليه بعد تناول الطعام أو الشّراب، وقد وردت في اللغة ألفاظ تعبّر عن معنى الامتلاء أو الاكتفاء الذي يصل إليه الإنسان، ويمكن أن يورد البحث هذه الألفاظ التي وردت في الأمثال:

البَشَم

بَشِمَ من الطعام، أي شبع حتّى التُّخَمَة فسأم ذلك الطعام وعافته نفسه، وقيل إنّ الْبَشَم يُخَصُّ بِهِ الدَّسَمُ، ويحمل غيره عليه (ابن منظور، مادة بشم)، وعلى هذا المعنى جاءت الحكمة التي جرت مجرى المثل: اكفف عن لحم يكسبك بَشَمًا وفعلٍ يُعْقبك ندمًا (الميداني، 1955)، تضرب للحث على الاقتصاد في الشيء، وتجنّب ما يؤدي إلى الندامة.

البِطْنة

بطِن: بطانة عظم بَطْنه، وَالْبَطِينُ :الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الْبَطْنِ. وَالْمُبْطُونُ الْعَلِيلُ الْبَطْنِ .وَالْمِبْطَانُ :الْكَثِيرُ الْأَكْلِ. والبطنة: الامتلاء الشَّديد من الطَّعَام (ابن منظور، 1993)، وبهذا المعنى جاءت الحكمة التي جرت مجرى المثل: إياكم والبِطْنَة فإنها مَكْسَلة عن الصلاَة مَفْسَدة للجَوْف، مُؤَدِّية إلى السَّقَم (الميداني، 1955). وقولهم: طَحَتْ بِكَ الْبِطْنَةُ (2291) يضرب لمن يكثر ماله فيَبْطَر.

التّخمة

يقال: تَخَمَ يَتْخِمُ، وَيَتْخَمُ، وأصله من: وخم، فتاؤه مبدلة من الواو، ويقال: يَتَّخِمُ، مِنَ الطَّعَامِ، وَعَنِ الطَّعَامِ، وَأَتْخَمَهُ الطَّعَام فكلها استعمالات جارية لهذا اللفظ (الجوهري، 1987)، فالتخمة ما يُصِيب الْإِنْسَان من أكل الطَّعَام الدسم أَو من امتلاء الْمعدة. وفي الأمثال جاء المثل المولّد: مَنْ أَكَلَ السَّمِينَ اتَّخَمَ (الميداني، 1955)، وعلى صيغة "أفعل" جاء المثل القائل: أَتْخَمُ مِنْ فَصِيلٍ (769) فهو يَرْضَع أكثر مما يُطِيق ثم يتخم، فيضرب لكل شره مثله.

الشّبع

يدلّ أصل هذا اللفظ عَلَى امْتِلَاءٍ فِي أَكْلٍ وَغَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ شَبِعَ الرَّجُلُ شِبَعًا وَشِبْعًا، وَرَجُلٌ شَبْعَانُ. وعلى هذا المعنى جاء المثل: تَجَشَّأَ لُقْمَانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعٍ (629) يضرب لمن يَدَّعي ما ليس يملك، فكَأَنَّهُ يُظْهِرُ شِبَعًا وَهُوَ جَائِعٌ. والمثل القائل: اشْرَب تَشبَعْ وَاُحْذَرْ تَسْلَمْ وَاتَّقِ تُوقَهْ (2022) يضرب في التوقّي في الأمور والأخذ بالأسباب.

والمثل القائل: إنَّ الهَزِيلَ إِذَا شَبِعَ مات (236) يضرب لمن استغنى فتجبَّر على الناس. والمثل القائل: " إذا شَبِعَتِ الدَّقِيقَةُ لَحِسَت الجَلِيلَة. (331) والدقيقة :الغنم، والجليلة :الإبل، والغنم يشبعها القليل من الكلأ، فتأخذ الإبل تتبع ما أبقته لها الأغنام، يضرب للأقل يخدُم مَن أغنى منه. وعلى صيغة "شبعان" جاء المثل القائل: مَنْ يَكُ ذَا وَفْرٍ مِنَ الصَّبِيَانِ فإنَّهُ مِنْ كَمْأةٍ شَبْعَانٌ (4162) أي من كثر صبيانه شبع من الكمأة، يضرب لمن كثر أعوانُه فيما يَعْرِض له. والمثل القائل: الشَّبْعَانُ يَفُتُّ لِلْجَائِعِ فَتًّا بَطِيئاً (1986).

ويحمل الشبع على المجاز فيقال: أَشْبَعْتُ الثَّوْبَ صِبْغًا، إذا ملأته بالصبغ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يجري مجرى المثل: "الْمُتَشَبِّعُ

بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ" (البخاري، 2002) أي: الْمُتَكَثِّرَ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ، والتشَبُّعُ في الأصلِ يُستعمَلُ بمعنى التكَلُّفِ في الأكلِ والتجاوُزِ عن حدّ الشِّبَعِ، وبمعنى التشَبُّهِ بالشَّبعانِ، ومن هذا المعنى الأخيرِ استُعيرَ لمن يدّعي ويتظاهر بفضيلةٍ أو زينةٍ لا يتّصف بها حقيقة. ومن صور الاستعمال المجازي جاء المثل القائل: أَطْعَمَتْكَ يَدٌ شَبِعَتْ ثُمَّ جَاعَتْ، وَلاَ أَطْعَمَتْكَ يَدٌ جَاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ (2268) يقال في الدعاء بالخير لشخص ما (الميداني، 1955).

وجاء (الشبع) على صيغة المصدر الميمي (المشْبَع) في المثل القائل: جُلُوفُ زَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَشْبَعُ (958) أي: أوعية ليس فيها شبع، يضرب في الحث على عدم الانخداع بالمظهر.

الجدول (6) الألفاظ الدالة على الامتلاء بالطعام

اللفظ	المكوّن الدلالي
البَشَم	الشبع الزائد من الطَّعَام حَتَّى التخمة والسّأم من الطعام
البطْنة	الامتلاء الشَّديد من الطَّعَام
التّخمة	ما يُصِيب الْإِنْسَان من أكل الطَّعَام الدسم أَو من امتلاء الْمعدة
الشّبع	الامْتِلَاء فِي أَكْلٍ وَغَيْرِه

الخلاصة والنتائج

استقصى هذا البحث معجم ألفاظ الطعام في الأمثال من خلال كتاب مجمع الأمثال للميداني وبلغت عيّنة الأمثال التي شملها البحث 131 مثلًا، وأظهر البحث أنّ الطعام من الموضوعات التي حفلت بها الأمثال العربيّة؛ لأنه من الحاجات الضرورية للإنسان، وقد حفظت تلك الأمثال ما استعمل للطعام من الألفاظ، وما استعمل منها على الحقيقة أو المجاز، وفي المجمل فإنّ ما أورده البحث يظهر غنى المعجم التداوليّ للطعام واتساعه، وأنّ تعدد الألفاظ للتعبير عن المعاني الواحدة ينبئ عن فروق دقيقة بين هذه الألفاظ تظهرها المواقف التي قيلت فيها الأمثال، وبيّنتها شروح جامعي الأمثال حول تلك المعاني. وهو ما يظهر أنّ كتب الأمثال كانت مادة ثرية لمعاجم اللغة استقت منها شواهد الأمثال على المعاني اللغوية، ويمكن تلخيص نتائج هذا البحث على النحو الآتي:

- بعض ألفاظ الطعام مشترك يستعمل في الطعام والشراب كـ: طعم، وذاق فيستعملان لكل ما يطعم مشروبًا كان أو مأكولًا، وجاءت في 13 مثلًا.

- ألفاظ تناول الطعام متنوعة وجاءت في 53 مثلًا، أعمّها: أكل، وجاء هذا اللفظ ومشتقاته في (40) مثلًا، ووردت ألفاظ أخرى تدل على تناول الطعام جاءت في (13) مثلًا، كـ: خضم وقضم، وادّوى، وسرط، وسلج ولقم، ولمظ، ومضغ، وتعزى كثرة الألفاظ هذه لأنّ الأكل من الحاجات الضرورية للإنسان؛ فكثر استعماله في الكلام. كما أنّ الألفاظ التي استعملت بمعنى "أكل" جاء استعمالها توسيعًا لأصل معناها، وإلا فهي في الأصل تدل على طريقة مخصوصة في الأكل.

- بعض ألفاظ الطعام لا تستعمل إلا ملازمة للنفي للدلالة على نفي الأكل مطلقًا وجاءت في (5) أمثال، واستعمالها محصور في سياق النّفي، كـ: أكَال، عُذاف، وعَضاض، وعَلوس، قَضام.

- للطعام أسماء قسمها البحث: بحسب حال الآكل، وهي: الزّاد، والسّفرة، والعُجالة وجاءت في (4) أمثال، أو وبعضها مرتبط بمناسبة اجتماعية كـ: الخُرس، والإعذار والنقيعة، والتحفة والوليمة، وجاءت في (5) أمثال. وبعضها اشتق اسمه من الوقت الذي يقدّم فيه الطعام، كـ: الصبوح، والغبوق، والغداء، والعشاء. وجاءت في (11) مثلًا. ويلحظ أنّ: الزّاد، والسّفرة، والصبوح والغداء من ألفاظ الطعام التي أصابها تطوّر دلالي.

- من الألفاظ ما يدلّ على طرائق إعداد الطعام، وأم الباب في ذلك "طبخ" فهي لفظ عام يدل على كل طرائق صنع الطعام، وهناك ألفاظ أخرى أوردتها الأمثال توثّق ما شاع من الطرائق الأخرى للطبخ بطرائق مخصوصة، كـ: شوى، وقلى، وبخثر وبذيب. وجاءت هذه الألفاظ في (11) مثلًا.

- تعدّدت الألفاظ الدالة على الحاجة إلى الطعام، وجاءت في (14) مثلًا، وأم الباب للتعبير عن هذه الحاجة "الجوع"، وهناك ألفاظ أخرى تضيف دلالات أخرى للتعبير عن شدة هذه الحاجة أو ضعفها، كـ: الخسف، والخمصة، والصّفرة، والطّوي، والغرث. كما وردت بعض الكنايات التي إذا استعملت كانت تعبيرًا غير مباشر عن هذه الحاجة وجاءت في مثلين اثنين.

- للامتلاء بالطعام ألفاظ متنوعة جاءت في (13) مثلًا، وأمّ الباب في ذلك "الشّبع"، وجاءت ألفاظ أخرى لتعطي معان إضافية مخصوصة للتعبير عن درجة الشبع، كـ: البَشم، والبِطنة، والتُّخمة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
ابن الأثير، م. (1979). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. بيروت: المكتبة العلمية.
الأزهري، م. (2001). *تهذيب اللغة*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
البخاري، م. (2002). *صحيح البخاري*. (ط1). دمشق: دار ابن كثير.
الثعالبي، ع. (2002). *فقه اللغة وسر العربية*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الثعالبي، ع. (1981). *التمثيل والمحاضرة*. (ط2). القاهرة: الدار العربية للكتاب.
الجوهري، إ. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. (ط4). بيروت: دار العلم للملايين.
الزَّبيدي، م. (1986). *تاج العروس من جواهر القاموس*. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
ابن سيده، أ. (1996). *المخصَّص*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
السّيوطي، ج. (1998). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن عبد ربه، ش. (1983). *العقد الفريد*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن عاشور، م. (1984). *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
العسكري، أ. (1988). *كتاب جمهرة الأمثال*. (ط2). بيروت: دار *الجيل*.
ابن فارس، أ. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. دمشق: دار الفكر.
قطامش، ع. (1988). *الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية*. (ط1). دمشق: دار الفكر.
اللبدي، م. (1985). *معجم المصطلحات النحوية والصرفية*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
المصاروة، ج. (2007). الألفاظ الملازمة للنفي في تراكيب اللغة العربية. *المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، جامعة مؤتة*، 3(3)، 89-106
مصطفى، إ. (2004). *المعجم الوسيط*. (ط4). القاهرة: دار الشروق الدولية.
ابن منظور، م. (1993). *لسان العرب*. (ط3). بيروت: دار صادر.
الميداني، أ. (1955). *مجمع الأمثال*. (ط1). القاهرة: منشورات دار السنة المحمدية.
ابن هشام، ج. (2008). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. (ط1). الرياض: دار المغني.

References

The Holy Quran.
Al-Askari, A. (1988). *Kitab Jamharat al-Amthal*. (2nd ed.). Beirut: Dar al-Jeel.
Al-Azhari, A. (2001). *Tahdhib al-Lughah*. (1st ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
Al-Bukhari, M. (2002). *Sahih al-Bukhari*. (1st ed.). Damascus: Dar Ibn Kathir.
Al-Jawhari, I. (1987). *As-Sahah Taj al-Lughah wa Sahah al-Arabiyah*. (4th ed.). Beirut: Dar al-'Ilm Lilmalayin.
Al-Labadi, M. (1985). *Mu'jam al-Mustalahat al-Nahwiyyah wal-Sarfiyyah*. (1st ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
Al-Maydani, A. (1955). Majma' al-Amthal. (1st ed.). Cairo: Publications of Dar al-Sunnah al-Muhammadiyah.
Al-Misarwah, J. (2007). The Words Inherent to Denial in Arabic Language Structures. *The Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Jordan, Mutah University*, 3(3), 89-106.
Al-Mustafa, I. (2004). *Al-Mu'jam al-Wasit*. (4th ed.). Cairo: Dar al-Shorouq International.
Al-Quattamish, A. (1988). *Arabic Proverbs: A Historical Analytical Study*. (1st ed.). Damascus: Dar al-Fikr.
Al-Suyuti, J. (1998). *Al-Muzhir fi 'Ulum al-Lughah wa Anwa'iha*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
Al-Tha'alibi, A. (2002). *Fiqh al-Lughah wa Sirr al-Arabiyah*. (1st ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
Al-Tha'alibi, A. (1981). *Al-Tamthil wal-Muhadharah*. (2nd ed.). Cairo: Al-Dar al-Arabiyah lil-Kitab.
Al-Zabidi, M. (1986). *Taj al-Aroos min Jawahir al-Qamoos*. Kuwait: Government Printing Press.
Ibn al-Athir, M. (1979). *Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wal-Athar*. Beirut: Al-Maktaba al-Ilmiyah.
Ibn Ashur, M. (1984). *Tafsir al-Tahrir wal-Tanwir*. Tunis: Al-Dar al-Tunisiyah lil-Nashr.
Ibn Faris, A. (1979). *Maqayis al-Lughah*. Damascus: Dar al-Fikr.
Ibn Hisham, J. (2008). *Awdah al-Masalik ila Alfiyyah Ibn Malik*. (1st ed.). Riyadh: Dar al-Mughni.
Ibn Manzur, M. (1993). *Lisan al-Arab*. (3rd ed.). Beirut: Dar Sader.
Ibn Sida, A. (1996). *Al-Mukhassas*. (1st ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
Ibn 'Abd Rabih, Sh. (1983). *Al-'Iqd al-Farid*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah. .